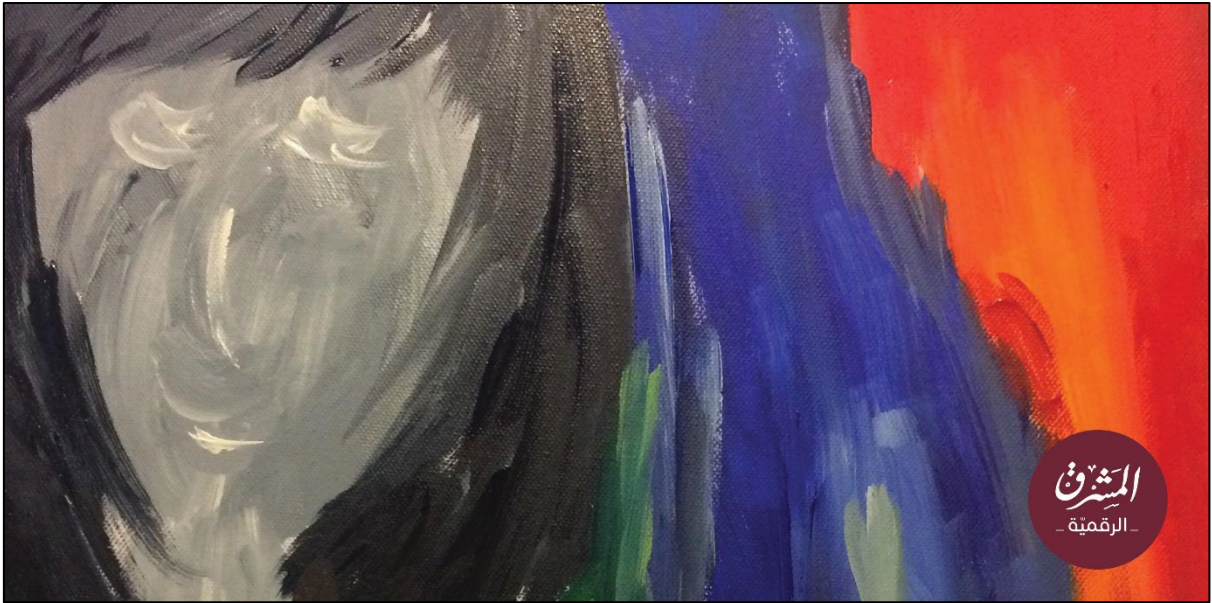


## خماسيةُ البحثِ عن الأنا

الدكتورة زكية يوسف نعيمه\*



الفجر دؤامةً والصبح توقُّ إلى ظلِّ... (الرسمه بريشة الكاتبة)

(١)

أسيرةُ أنا، في المدى  
حيثُ يلهو العبثُ  
وتتراقصُ الأرواحُ في دؤامةِ البحثِ  
عن وهمٍ ملوّنٍ  
عن حلمٍ طريدٍ  
يلدغني بجمرِ الحنينِ.

\* الدكتورة زكية نعيمه: باحثة في اللغة العربيّة وآدابها والفكر المعاصر. حائزة دكتوراه في اللغة العربيّة وآدابها من معهد الآداب الشرقيّة، جامعة القديس يوسف ببيروت. مديرة مناهج اللغة العربيّة في شبكة مدارس سابيس SABIS® الدوليّة. حائزة شهادة باللّغة الألمانيّة من معهد غوته ببيروت. من منشوراتها كتاب المرأة في فكر ميخائيل نعيمه، بيروت: دار المشرق، ٢٠١٧، والعديد من الأبحاث والمقالات الأدبيّة وقصائد النثر.

عبثاً نغتصبُ الموتَ  
فالزمنُ تناسلَ لبقايا جنثِ  
تتسارعُ جلبةً وضجيجاً  
صوبَ حريرةٍ ملعونةٍ  
بعضها صمتٌ مكتومٌ  
وبعضها ضبابٌ أسيرٌ.

الفجرُ دوامةٌ  
والصباحُ توقُّ  
إلى ظلِّ  
إلى بحيرةٍ تمُّوزِ  
فيها يستكنُّ الرمادُ  
وينبتُ يواقيتُ طيبٍ وزيتٌ.

(٢)

بحيرةٌ أنا.  
ترابٌ خصيبٌ يعانقُ الليلَ  
ويطفو على صفحة الغسقِ  
لهيباً ثائراً  
يقيناً عابثاً  
ظلاً لإلهةٍ يتيمةٍ  
تدوّنُ القدرَ  
في انتفاضة الغيمِ  
ووحشة المطرِ.  
محنةٌ من الصلبِ أنا.  
جلاميدُ قلقِ  
في عبثية التلاشي  
وأعياد المنفى.

(٣)

زمنٌ أنا.  
أنثر المروجَ ذكرياتٍ  
لتصيرَ بؤحًا  
على ورقةٍ صفراءَ  
على لسانِ بلبلٍ  
فوقَ حقلٍ بنفسجٍ.  
صرتُ وطنًا لطياتِ زمنٍ  
ونسيجًا لقناديلِ الذاكرة.

بي حنينٌ لاهبٌ  
لذلك النيسانِ  
لكفِّ الصبحِ وثورةِ الشمسِ  
في قيثارةِ المدى.  
يوجعني هذا المدُّ الصاحبُ  
في ضميرِ الموجِ وانحناءِ الشجا.

(٤)

بين ولادةٍ وجنازةٍ أسيرُ من غيرِ هدًى  
أنتشرُ هتافًا صدوحًا  
وحبًّا كثيفًا كغبارِ عاصفةٍ رمليةٍ  
ثمَّ أحمُدُ رمادًا  
وأطفو عطرًا ضائعًا فوق الدجى.

محنةٌ تلك  
أن تراني حينًا أثيرًا حرًا  
يقطرُ بهجةً وجوديةً  
ساطعًا في أديمِ الزمن،

وحيثاً آخر مساءً خائباً  
يضربُ في قفارِ الغيبِ  
شريدًا على انتظار...

(٥)

أن أكونَ يعني الأسرَ  
والتوقَ إلى الرحيلِ،  
يعني العبورَ من فراغِ الأَمسِ  
إلى ملءِ الدهورِ.  
غداً يفتادني المغيبُ  
فلا أستفيقُ،  
وينحلُّ الشعاعُ  
ليُشرقَ سرًّا في المدى  
حيثُ الصمتُ نشورُ  
والسكونُ فهمُ  
والاثنانِ واحدُ  
واللاكُونُ وجودُ  
لا يعتريه عدمُ.